هوامش

تكثر في تركيا المغارات الرحبة التي تجذب السياح، سواء للعلاج بالمياه والمعادن، أو لمعرفة آثار القدماء، ومن بينها مغارة الملح في ولاية جانقيري التي جذبت مليوناً ونصف مليون سائح العام الماضي

داخل مغارة الملح في جانقيري (محمد قايجين/ الأناضول)

المغارات في تركيا

معالم تحت الأرض للاستكشاف والعلاج والمتعة

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

يترك الأوّلون كنوزاً كي يستثمرها اللاحقون، فإما أن يطوروها ويتفردوا بها، أو يبددوها ويطمروها. وبالنسبة إلى مغارة الملح في ولاية جانقيري، وسط تركيا، حوّل الأسلاف المعلم إلى قبلة سياحية بعد الترويج له، وتنظيم مهرجان خاص بالمغارة نجح في استقطاب الزوار والسياح للفرجة كما للعلاج، كما تقول المتخصصة في الصحة العامة سيخان سويونجو لـ«العربي الجديد». تؤكد سويونجو أن تركيا تزخر بمغارات المياه المعدنية والكبريتية، لكن مغارة الملح تعتبر من المعالم التي استقطبت العام الماضي أكثر من 1,5 مليون سائح، إضافة للزوار المحليين، لأن مساحتها كبيرة وتبلغ نحو 18 ألف متر مربع، ويزيد عمقها عن 150 متراً. وجعلت المغارة مدينة جانقيري ذات جو وحرارة وطبيعة خاصة، وربما يزيد مردود السياحة والاستشفاء فيها عن عائد الملح المستخرج منذ أربعة قرون.

وتشرح سويونجو أن مغارة الملح في جانقيري ليست مثل مغارة الملح في ولاية إغدير، لكن المساحة الكبيرة تخدم فرص العلاج عبر تحسين أداء الجهاز التنفسي من خلال مناخ مناجم الملح الطبيعية، ما يفيد المصابين بأمراض الحساسية والربو والأذن والأنف والحنجرة. أما الباحث بلال سونمار فيرى أن أهمية مغارة الملح في جانقيري تتجاوز العلاجات، «فهي كنز اقتصادي ومعلم خاص لاستقطاب السياح بعدما حوّل استخراج وتصدير الملح من المغارة جانقيري إلى مدينة أثرية تحتوي على تحف وهياكل حيوانات محنطة. يقول سونمار لـ«العربي الجديد»: «تعي بلدية جانقيري حالياً أهمية المغارة، حتى لو حصل ذلك متأخراً، وهي تنظم منذ خمس سنوات مهرجان الملح، بعدما استثمرت المساحة الكبيرة للمغارة لخدمة السياح عبر إنشاء مقاهٍ ومطاعم ومراكز تخييم لمن يريد الإقامة خلال المهرجان الذي يمتد 14 ليلة. ورفع ذلك عدد زوار المغارة من 150 ألفاً خلال تنظيم أول مهرجان عام 2019 إلى أكثر من مليون ونصف مليون العام الماضي. وتأمل سلطات المدينة في وصول مليوني سائح إليها هذا العام بعد إدراج مغارة الملح ضمن السياحة العلاجية، وإقامة مركز للاستشفاء وأماكن لعرض المنتجات والمأكولات الخاصة بالولاية وقاعة مؤتمرات. هكذا باتت مغارة الملح توازي المغارات الأخرى، مثل تلك التي تتضمن مياه معدنية في طرابزون ويالوا، أو مغارة الملح في إغدير التي تقع أيضا ضمن جبل ملح.

وفي شأن مغارة إغدير، يقول باحث في جامعة استينيا لـ«العربي الجديد»، إنها أنعشت بالكامل منطقة توزلوجا التابعة للولاية التي تقع شرق تركيا في محاذاة إيران وأرمينيا وجمهورية ناخْتشيفان ذاتية الحكم التابعة لأذربيجان. وقد حوّلت السلطات المحلية في إغدير مغارات استخراج الملح التي تمتد على مساحة 22 ألف متر مربع إلى مراكز استشفاء وسياحة

باختصار

استقطبت مغارة الملح أكثر من 1,5 مليون سائح العام الماضي، إضافة للزوار المحليين

■■■

تتضمن مغارة غليندیریه بحيرة تسّمى بـ«بحيرة المرآة» التي تصنّف بأنها من بين الأجمل في تركيا

■■■

مغارة تشال ثاني أطول مغارة في العالم، وتلقّب بـ«الجنة المخفية تحت الأرض»

تضم ثماني غرف للاستشفاء الفردي أو الأسري، وقاعة كبيرة للاستشفاء العام. وتتضمن مغارة غليندیریه في ولاية مرسين مدخلاً يتميّز بإطلالته الرائعة على البحر، وأحجارها الجليدية الشكل. وتحتوي المغارة على بحيرة تساعد في انعكاس المغارة بطريقة لافتة، ما جعلها تسمى بـ«بحيرة المرآة» التي تصنّف بأنها من بين أجمل مغارات تركيا. وتقع مغارة دوبنيسا في ولاية كركلار إيلي بعمق 2720 متراً، ويمكن ان يتجوّل الزائر في نحو 500 متر فقط من مساحتها الإجمالية، وتتميز بوجود نهر بداخلها، وهو ما يزيد سحرها. أيضاً تتميّز مغارة غارين في ولاية أنطاليا، وعمرها 500 ألف سنة، بأنها واحدة من المغارات التي سكنها البشر، وتضم متحف غارين للآثار الخاصة بالناس التي عاشوا فيها.

إلى ذلك، اكتشفت مغارة داملا تاش بالصدفة في ولاية أنطاليا، وذلك أثناء تنفيذ حفريات لبناء إنشاءات، وهي أول مغارة افتتحت للسياحة في تركيا، ومزينة بحجارة تشكلت خلال آلاف السنين.

وتتضمن مغارة إلغاريني في ولاية كاستامونو آثاراً لأناس سكنوا فيها قبل 2000 سنة، كما تحوي بقايا مقابر لأشخاص دفنوا فيها. وافتتحت مغارة باللجا في ولاية توكات عام 1995، وتتميز بمناخها الساحر الفاتن، ويبلغ طولها 680 متراً، وارتفاعها 95 متراً. وتتميّز مغارة كاكلك في ولاية دنيزلي بوجود مياه حرارية بداخلها، وبحجارتها التي تبدو كأنها مغطاة بثلوج. أما مغارة ألتن بشيك في ولاية أنطاليا التي افتتحت عام 1994 فهي حديقة عامة وتعبرها مياه يتغير مستواها بحسب المواسم السنوية، وتتميز أيضاً بوجود جدران كأنها مغطاة بالثلج. ويبلغ طول مغارة تنازتيبيه في ولاية قونيا 22 كيلومتراً، ويمكن أن يتجوّل الزائر في 1580 متراً من إجمالي مساحتها، وافتتحت أمام الزوار عام 2004، وتحتوي على أحجار كلسية. ولا يكتمل الحديث عن المغارات في تركيا من دون ذكر مغارتي تشال وكاراجا في منطقة شرق البحر الأسود التركية. فمغارة تشال تصنّف بأنها ثاني أطول مغارة في العالم، وتلقب بـ«الجنة المخفية تحت الأرض»، في حين تلقب كاراجا التي تقع في ولاية كومش هانيه بأنها «العالم الغامض تحت الأرض». وتقع مغارة تشال في قضاء دوزكوي بولاية طرابزون، شمال شرقي تركيا، على ارتفاع 1050 متراً عن سطح البحر، وتضم صواعد وهوابط صخرية، وجدولا مائيا وشلالات وبحيرات، وتنقسم الطريق بداخلها إلى فرعين، أيسر بطول 150 متراً، وأيمن بطول 400 متر. وتتميّز المغارة التي افتتحت للزوار عام 2003 بنظام تهوئة طبيعي تشكل عبر الزمن نتيجة التشققات في جدرانها. ويختلف ارتفاع مياه الجدول حسب فصول السنة، إذ يصل إلى متر ونصف المتر عند هطول الأمطار، وينخفض إلى 25 سنتيمتراً في الصيف. أما مغارة تشال فعمقها ثمانية كيلومترات، لكن إمكانية الوصول إليها وزيارتها تنحصر في نحو كيلومتر واحد، والعديد من أقسامها لم تطأها قدم بشرية حتى اليوم وتنتظر من يكتشفها. وتوجد مغارة كاراجا على ارتفاع 1550 متراً عن سطح البحر، وتعد مركزاً علاجياً طبيعياً لأمراض الربو وتلك المتعلقة بالجهاز التنفسي. ويرتفع مدخلها نحو 1,8 متر، ويزداد ارتفاعه كلما دخلت أكثر ليكون مثل القمع. وتبلغ المسافة بين المدخل والنهاية نحو 105 أمتار بشكل طولي وبارتفاع متوسط يبلغ 18 متراً.

وتضم كاراجا صواعد وهوابط وأعمدة وبركاً تضفي مشاهد جمالية على المغارة لم يعرفها السياح ولم تدخل ضمن برامج الترويج لولاية طرابزون إلا في نهاية تسعينيات القرن العشرين، رغم أنها تبعد نحو مائة كيلومتر عن مركز الولاية.

وأخيراً

الأمن الثقافي والمثقّف العربي

سعدية مفرح

ما هو الأمن الثقافي، وما علاقته بالأمن الاجتماعي؟ وما أهمّيته في واقعنا العربي الراهن؟ وما التحدّيات التي تواجهه، وكيف يمكننا تحقيقه إن كان من المُهمّ فعلاً؟ وما دور النخب المثقّفة في ذلك؟ ولماذا تحتلّ الثقافة مكانةً بالغةَ الأهمّية في حياة الإنسان؟ وأيّ ثقافة نريد اليوم لصناعة الوعي المجتمعي؟

أسئلة لا بدّ أنّها، وغيرها من أسئلة الثقافة العربية المثيرة، كانت حاضرةً في أذهان معظم من حضر الندوة الجماهيرية المُهمّة، التي نظّمتها واستضافتها منتصف هذا الأسبوع في الكويت، مكتبة طروس، ضمن برنامجها الثقافي، وحاضر فيها الباحث الكويتي سعود الحربي عن الأمن الثقافي، بإدارة مدير مركز طروس محمد الثنيان.

طرح الحربي خلال الندوة الموسّعة جملةً من الإشكاليات التي تواجه الثقافة العربية في الكويت، والوطن العربي كلّه، من خلال استعراض واسع للمفهوم وعناصر تحقيقه، ثم عرج على الحلول المقترحة في ظلّ التحدّيات الراهنة، بما يشي بأهمّية الأمن الثقافي، الذي يحقّق الأمن الاجتماعي والاقتصادي، لأنّه يقوم على الإدراك ويحافظ على الهُويّة، كما أشار المحاضر الذي اختار، بجرأة تحسب له ووعي لافت لم نَعْتَدْه من معظم السياسيين، أن يتحدّث، في ظلّ هذا العنوان الواسع، عن واحدة من معضلات العقل العربي الراهن، الذي اعتاد التفكير عبر قوالب جاهزة، غالباً ما تكون في شكل مصطلحات، منها مصطلح الأمن الثقافي، وما يحيل عليه من معضلات تتعلّق بمفهومه الخاص والعام. وهو ما أثرى الحديث في الندوة بمجموعة من النقاط التي طرحها المحاضر منها، على سبيل المثال، أنّنا عندما نتساءل أيّ ثقافة نريد اليوم، فنحن نريد ثقافة إنسانية تحترم حقوق الإنسان.. أيّ إنسان كان، إذ يجب أن نحترم ثقافة أيّ إنسان، وليس شرطاً أن نطبّقها، وأنّ الثقافة والدراسات الثقافية استُغلّت بشكل بشع من قبل الدول الاستعمارية، وأنّ الإنسان هو نِتاج ثقافة المجتمع، والثقافة تُهذّب وتُشذّب سلوك الإنسان. وأنّه لا بدّ من رفع مستوى الإنتاج الثقافي وتجديد الخطاب الثقافي بعيداً من مَنْ الأسوأ ومَنْ الأفضل، بعيداً من الخطاب الانهزامي، وأنّ الأمن الثقافي ينطلق من الحفاظ على اللغة العربية وعدم إهمالها. وهذه مسؤولية مجتمعية عامّة.

توسّع في الحديث عن كلّ ما قُدّم له بتفصيل، متّكئاً على أمثلة تطبيقية مُستمَدّة من واقع تجربته الثريّة في العمل العام، وعلاقاته مع نخبة من المثقّفين والعلماء والتربويين والسياسيين العرب، وهو ما أضفى كثيراً من الحيوية والحميمية والمتعة على نقاش علمي جادّ.

> الأمن الثقافي ينطلق من الحفاظ على اللغة العربية وعدم إهمالها. وهذه مسؤولية مجتمعية عامّة

لكن، ما أثارني شخصياً ضمن ما أثارني، وهو كثير في الندوة، أنّ الحربي، وهو وزير سابق ومثقّف موسوعي وباحث تربوي، وكاتب روائي أيضاً، حمّل المثقّفين العرب تحديداً، دوراً كبيراً في سبيل بناء الأمن الثقافي لمجتمعاتهم، ونحن نعرف جميعاً أنّ غالبية هؤلاء يعانون كثيراً من أجل ضمان أمنهم الشخصي، في واقع عربي مؤسف، ينخفض فيه سقف الحرّيات العامّة في معظم الدول العربية، حتّى يكاد يلامس رؤوسهم، فكيف يمكننا أن نطالب مثل هذا المثقّف المسكين بأن يعمل لتحقيق الأمن الثقافي وهو غير متأكّد من ضمان أمنه الشخصي؟

لكنّ الحربي أجاب على تساؤلي القلق بما يعكس خبرته السياسية، تحديداً في التعامل مع الإشكاليات التي تعرقل عمل المثقّف، وتسلبه جزءاً من حرّيته، باعتبار السياسة هي فنّ الممكن، وهو ما يحمّل هذا المثقف عبئاً إضافياً بالتفكير في أساليب جديدة لإيصال أفكاره من دون المساس بما يمكن أن يثير السلطة أو يسهم في خلق حالة رفض عامّة. وهذا هو قدر المثقّف العربي تحديداً.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**